

## الطلاق الصحراوي! أ.د. لطيفة حسين الكندري

ثمة عقول راجحة مرت بظروف الطلاق، وطوت الصفحة بحكمة بالغة، وتجاوزت المرحلة مع الطرف الآخر وأغلقت جميع الملفات المفتوحة حتى صارت مضرب المثل بتجاوزها عن الماضي حماية للأبناء، ومدت جسور التسامح واتبعت طواعية سياسة التوفيق في رعاية المشاعر، وجبر الخواطر. هؤلاء ثروة إنسانية لا مثيل لها لأنهم جنبوا أنفسهم وأطفالهم وأوطانهم ويلات الانتقام، وعواقب الكراهية.

هناك تجارب حياتية في الزواج والطلاق تمارسها قبائل بني حسان في صحراء المغرب العربي منذ عدة قرون، فالرجل الحساني شديد البأس في الصمود أمام التحديات في الصحاري، وفي بيته هادئ الطباع ويحترم الزوجة ويراعي مشاعرها ويفي بوعدده إذ الزوجة "لا سابق ولا لاحق لها"، والرجل يتصرف في المنزل كالفهد في تغافله مع أهله، وكالأسد خارجه. وإذا وقع الطلاق فالمجتمع الحساني ينظر للمرأة المطلقة نظرة لا تُقلل من فرصتها في الزواج مرة أخرى. للمرأة الحسانية قيمتها باعتبارها شريكة حياة وصاحبة رأي وقرار. والرجل في قبيلة بني حسان تمنعه مروءته من التعنت مع زوجته لأن الأسرة أساسها المروءة؛ الرأفة والرحمة والإحسان. وإذا ضاق الأمر ووقع الطلاق فالمرأة الحسانية معززة مكرمة في كل الأحوال.

" إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الرِّجَالِ عَلاطَةٌ مَا لَمْ تَزِنْهَا رَاقَةٌ وَسَخَاءٌ "

هكذا فهم الرجل الحساني علاقته بالمرأة إذا أحبها أو هجرها وهذا مبعث تأمل واعجاب بسلوكيات السخاء في قلب الصحراء. إن الزواج في العموم مؤسسة للمودة والاستقرار. الطلاق الشفاف في الثقافة الحسانية ملاذ أخير غير مستحب وإذا اضطر له الإنسان فلا يقع إلا تحت مظلة التسريح بإحسان. الطلاق لا يكسر مستقبل المرأة ولا الرجل.

إن الأمن منظومة أساسها التضامن الأسري الذي يقي من صدمات عنيفة تحركها الأوهام والكراهية وحب الانتقام يتبعها "جرجة محاكم"، "وبهذلة ومظالم"، "والناس في أوهامهم سجناء"!

الإنسان المكافح قادر على التعايش مع الوقائع مهما تعقدت الأمور، إذا توفرت له عقلية إيجابية وطاقة متوهجة للتعايش وتحسين حياته. ونظرا للتطور الحاصل في العلاقات البشرية في الاقتران والانفصال بات الطلاق هاجسا بل شبحا مفرعا يهدد البيوت. لا شك أن كثير من البيوتات تهشمت على نحو مؤلم جراء الطلاق المتعنت. ولهذا يجب إرساء فكرة أساسها أن الطلاق محاولة لم تستمر ويجب الإفادة منها؛ "قسمة ونصيب" لا صدمة وتخريب.

من التحولات الاجتماعية العنيفة والمخيفة استغلال مشاعر ومصالح الأبناء لتهديد الطرف الآخر في حال الطلاق، وتطويع شبكات التواصل في بث الكراهية والأحقاد في نفوس الأولاد. الطلاق اختيار يضطر إليه أحيانا بلا مساومة ونمضي لتبحر سفننا من جديد في مرافئ متنوعة ونخوض دنيا الإنجاز. النفوس الأبية بعون الرحمن عصية على الانهيار، وغير قابلة للانكسار. الطلاق لا يحطم أحدا إلا إذا توقفت السفن عند الفتن باعتبارها نهاية النهايات.

[dr.latefah@yahoo.com](mailto:dr.latefah@yahoo.com)

@dralkandery

[dr.latefah@yahoo.com](mailto:dr.latefah@yahoo.com)

@dralkandery